طائر سليمان عليه السلام
الهُدْهُد

نادية الغزي

من صوت الهدهد الرتيب : هو ــ پو ــ پوب HOU - POU - POUP .
انطلقت تسمية الهـدهـد في اللغات العالميـة :
الاسم في اللغـة اللاتينية : UPUPA EPOPS .
الاسم في اللغـة الفرنسية : HUPPE - FASCIE .
الاسم في اللغـة الانكليزية : HOOPOO أو HOOPOE .
كذلك أستعملت اللغة العربية نفس المخارج الصوتية في التسمية : الهُـدْهُـد •

★ ★ ★

ورد ذكر الهُـدهُـد في القرآن الكريم في سورة النمـل •
بسم الله الرحمن الرحيم :
« وتفقّد الطير فقال ما لي لا أرى الهُدهُـد أم كان مـن الغائبـين » •
(صدق الله العظيم)
بسم الله الرحمن الرحيم :
« اذهب بكتابي هـذا فالقـه اليهم ثم تولّ عنهـم فانْظـرْ ماذا يرجعون » •
(صدق الله العظيم)
بسم الله الرحمن الرحيم :
« يا أيها الناس عُلّمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبـين » •
(صدق الله العظيم)

★ ★ ★

هو طائر سليمان عليه السلام ·· النبي الذي عُلِّم منطق الطير !

هو طائر سليمان ·· هو الغائب الذي تفقده النبي الحكيم وسأل عنه ! وتوعّده ان لم يأته بذكر سلطان مبين ·

هو الهُدهُد ؛ الذي جاء من سبأ مملكة بلقيس ، بنبأ يقين ، وهو الذي كلَّم سليمان عليه السلام كذلك كلَّمه النبي الذي يفهم منطق الطير ·

★ ★ ★

هو طائر الهُدهُد المخطط الموشَّى ·

طائر الحكمة ·· وطائر الصوفية ··

الطائر ذو الأطوار الغريبة ·

وصف الهُدهُد :

- طائر طوله بين ٢٥ ـ ٢٦ سم ، ووزنه بين ٥٠ ـ ٨٠ غ ·
- طائر رائع المظهر ·
- أما الريش فمتماثل بين الأنثى والذكر ، كذلك ريش الفرخ مماثل لريش أبويه ·
- لكن الأنثى أرشق ·· وألوانها أقل بهجة من ألوان الذكر ·
- وفوق رأس الهُدهُد (غرّة) تسميها العرب (قنزعة) ذات ألوان برتقالية تتدرج حتى تصبح سوداء في نهايتها ·
- أما الريش فمزهَّر مخلوط مع ريش رمادي واسود ·
- والريش الأسود يتحول في فصل الخريف الى لون بني داكن ·
- والهُدهُد ، طائر مبهر ·· وهذا الابهار ينتج عن جمال ريشه الأسود المقلم بالأبيض في الجناحين وفي الذيل ·

حركة الهُدهُد وطيرانه :

يلجأ طائر الهُدهُد الى حركات غريبة أثناء الطيران ·· وله أطوار أغرب أثناء هذا التحويم · وهذا ما جعل الناس في القرون الوسطى في أوربا ، ينسبون الى الهُدهُد أعمال السحر ·

الهُدهُد في الحضارات القديمة :

يملك الهُدهُد هيكلاً أنيقاً طريفاً لا مثيل له ·· ولقد أذهل هذا الهيكل الانسان منذ قدم الانسانية ··

– فقد شوهدت أشكال الهداهد محفورة على جدران المعابد في مصر واليونان •

– كذلك حفر الفراعنة على توابيتهم أشكال هذا الطائر الجميل •

– وتعتبر الهداهد من المحرّمات في الوصايا العشر •

– والهُدهُد كان يعتبر نجساً بالنسبة للعبرانيين •

التصرفات :

مما لا شك فيه أن تصرفات الهُدهُد غريبة وشاذة •• ولم يعرف السبب في هذا الاضطراب وهذا الشذوذ الى يومنا هذا •

فتلون الريش :

يجعل الطائر يمر دون أن يلحظه الكثير من الطيور والحيوان ••

يمر وهذه الخفة في المرور والاختفاء سببها السعي لمحافظة الهُدهُد على سلامته •

والطيران الغريب :

الذي يكون على شكل عتبات ، مثير للدهشة فعلاً •

فالهُدهُد لا يرفع جناحيه أثناء الطيران أكثر من الوضعية الأفقية ، ليبقى الهُدهُد سراً ولا يتحول الى طائر مرفرف •

وبشكل فجائي ، يتبدل طيران الهُدهُد (القفزي) نحو اتجاه آخر وبشكل آخر !!..

ويحدث كل شيء بسرعة وبديهية مما يجعل الهُدهُد بجناحيه الأفقيين يبدو أقرب الى الأسطورة ••

القنزعة أثناء الوقوف والطيران :

الوقوف: عندما يقف الهُدهُد ، تعود القنزعة فتنتصب على رأسه بعد أن كانت مائلة ، ثم ترجع الى وضعية الاسترخاء •

الطيران : تميل القنزعة نحو الخلف •• لكنها تنتصب أحياناً عند الطيران •• فتجعل من الهُدهُد طائراً محيراً سحرياً •

الراحة : أما اذا كانت الهداهد مستريحة فانها تطوي(قنزعتها) التي ترتكز فوق رأسها •

النوم : وأثناء النوم •• تحتفظ بها كما هي مطوية على راسها •• ويبدو آخرها متدلياً فوق المنقار ••

الذنب : يبدو ذنب الهُدهُد المنفرج طويلاً •• لكنه أثناء الطيران ، يبدو قصيراً بالمقارنة مع الجناحين الطويلين الفارعين •

المنقـــار : فاذا وقف الطائر الموشّى رأينا له منقـاراً طويلاً مقوسـاً ·· يضفي على هيئته الكثير من السحر والغرابة ··

الهبــوط : فاذا حط الهُدهُد على الأرض ، فبهـدوء · وقبـل أن يستقر تماماً فـوق الأرض ، يتأرجح قليلاً في الهواء ثم يقف ؛ فيغلق ريش جناحيـه ، ويطوي قنزعته ·· ويصبح أصغر بكثير مما كان يبدو أثناء الطيران · ويظهر هـذا التغيّر فجائياً ، مما يذهل الناظر اليـه ··

التجــول : فاذا تجول للبحث عن غذائه ، فبتثاقل طوباوي محيِّر ·· ثم يمضي بشكـل غير مرئي مما يثير العجب ··

وكأنه لا يخـاف ··

كأنــه لا يُخـدع ·

الخـدعـة : بلى ·· يخدع الطائر أثناء طيرانه فقط ··

أي أثناء التوجه والحركة والانطلاق وقلة التركيز ··

الغـــذاء :

- يحب الهدهد الحشرات الكبيرة ، والهوام مـن أمثـال العقارب والحرادين الصغـيرة ·
- وأثناء بحثها عن اليساريع ، تبدو الهداهد وهي تحفر الأرض بمنقارها الذي يساعدها · كما تساعدها جمجمتها القوية العظام ·

كذلك فكاها القويان ، القـادران على التغلب وعلى طحن بعض الأحجار في الأرض لتحصل في النهـاية على (اليرقانة) أي (اليسـروع) الذي يشـكل الغـذاء الرئيسي بالنسبة اليهـا ·

طريقة أخرى في التقاط الطعام :

يلجأ الهُدهُد الساحر الى رفع فريسته في الهـواء ·· ثم يتلقفها بمنقاره ، والظاهر أن الطائر مضطر الى اللجوء الى هذا التصرف لأن لسانه قصير جداً ··

وقديماً ·· لم يكونوا يعرفون آلية هذا الالتقاط وسببه ، لـذا كانوا يعتبرون هـذه التصرفات حركات استعراضية مدروسة يقوم الهُدهُد بها ليسحر غيره ··

والمحظوظ من الناس ·· من شاهد هدهـداً يقوم بألعابه واستعراضاته أثناء تقديم واهداء الغذاء لأنثاه وأفراخه ··

وما أجمله حاملاً اليساريع ·· والعنكبوت ·· والبزاق الى صغاره ·

صـوت الـهـُدهـُـد :

هو صوت ناعـم ورتيب •

ليس رخيماً •• لكنه يسمع من بعيد ••

هو صوت فسَّره سليمان عليه السلام ، سمعه وفهمه مـن هـُدهـُده وهو ينبئـه بأمر مملكة سبأ ، وبملكة المملكـة ••

★ ★ ★

ولقد أجمع الواصفون •• أن الهـُدهـُد طائر رائع غـير قابل للوصف لشدة جماله •

★ ★ ★

ـ قيـل : الهـُدهـُد طائر نتن !!

فهـل الهـُدهـُد طائر قـذر فعـلاً ؟؟

قال العلامة زكريا القزويني في كتابه « عجـائب المخلوقات وغرائب الموجـودات » **عـن الهـُدهـُـد :**

ـ الهـُدهـُد طائر نتن الرائحـة •

ـ وهو يلطـّـخ عشه برجيـع الانسان ، فيحتمل أن يكون نتنـه منـه !

ـ وتراه في الربيع « فاتحـاً فـاه » يخرج الذباب مـن حلقـه ويطـير •

ـ وكل مكان به الهـُدهـُد لا يوجد به حشرة « الأرضـة » •

ـ فاذا مرض الهـُدهـُد **ياكل العقارب الجبلية** يزول مرضـه •

ـ وتعتقد العرب •• أن قنزعته تعلق على مـَن به وجع في رأسه فيبرأ •

قال الجاحظ في كتاب الحيوان :

العرب والأعراب كانوا يزعمون آن القنزعة التي على رأس الهـُدهـُـد ، ثواب من الله تعالي على ما كان من برّه لأمـّه لمـّا ماتت •• جعل قبرها على رأسه فهذه القنزعة عوض عن تلك الوهـدة •

والهـُدهـُد طائر نتن الريح والبدن مـنجوهره وذاته •• فرب شيء يكون منتناً مـن نفسه مـن غـير عرض يعرض له ، كالتيوس والحيـّات وغير ذلك من أجناس الحيوان •• أما العرب فتجعل النتن شيئاً خامر الهـُدهـُـد لسبب تلك « الجيفة » التي كانت مدفونة في رأسه •

ويزعمون أن الهـُدهـُد هو الذي كان يدل سليمان عليه السلام على مواضع الماء في قعور الأرضين اذا أراد إستنباط شيء منها •

ويروون عن نجدة الحروري ، ونافع بن الأزرق أنهما قالا عن ابن عباس : انك تقول عن الهدهد اذا نقر الأرض ، عرف مسافة ما بينه وبين الماء !! والهدهد لا يبصر الفخ دوين التراب حتى اذا نقر الثمرة ، انضم عليه الفخ !!

فقال لهما ابن عباس : اذا جاء القدر ·· عمي البصر ·

وقد عنى ابن عباس هدهد سليمان عليه السلام بعينه ، فان القول فيه ، خلاف القول في سائر الهداهد ·

وقال الجاحظ أيضاً :

الهدهد يطلب الزبل لعشه ·· حتى اذا وجد منه نقله كما تنقل الأرضة من التراب ·· وبنى بيتاً كما تبني الأرضة وفيه غائط ·

فاذا طال مكوثه في هذا البيت ، وفيه أيضاً ولد ·· وفي مثله تربى ، وبدنه ينمو بتلك الرائحة ·· وأخلق به أن يورث ابنه النتن الذي علقه ، لذلك يكون منتناً !!·

★ ★ ★

وفي الحيوان :

ليس من المستحب قتل الهدهد «لا تقتلوا الهدهد فانه كان دليل سليمان عليه السلام الى قرب الماء وبعده ·· وأحب أن يعبد الله ولا يشرك به شيئاً في أقطار الأرض ··

★ ★ ★

طائر الصوفية :

عمد الفلاسفة المسلمون الصوفيون الى الاسقاطات الرمزية الفلسفية والروحية للنفس والروح وما وراء الطبيعة ، فاستعاروا لها أحوال الطير ·· وانطلاقاته ·· وتوجهاته ، بل ربما اختفاءه في الأفق المجهول أيضاً ·

ومن أشهر المؤلفات في التصوف ، والذي أدرجت فيه الاسقاطات الرمزية على الطيور كتاب : « منطق الطير » لفريد الدين النيسابوري العطّار ··

وأعلام التصوف الفارسي ثلاثة على التوالي :

سنائي الغزنوي ـ فريد الدين العطّار ـ جلال الدين الرومي ·

والعطّار اسمه : محمد ، ولقبه : فريد الدين ، وينسب : الى نيسابور ، وكنيته : العطّار : توفي عن ثمانين عاماً في الفترة بين ٥٩٠ ـ ٦٠٥ هجرية ، وتاريخ وفاته غير محدد تماماً ·

★ ★ ★

يتحدث العطّار عن الفناء التام ورؤية الخالق بعين الزوال ·

والفناء الصوفي ، هو الذي تتوارى فيه الارادة والشخصية والشعور بالذات ·· وكل ما سوى الخالق ·

والفناء الصوفي يعني الفناء السلبي والبقاء الايجابي [كالفناء عن المعاصي] ·

ومن يعشق عالم الغيب ، فهذا هو العشق الحق ·· الخلي من كل عيب ··

★ ★ ★

يرد الهُدهُد على البلبل وهو يتباهى بعشق الوردة فيقول :

« يا من تعلقت بالصورة ·· لا تتباه أكثر من ذلك بعشق الجميل ، فعشق الجميل شيء مآله الزوال ·· يصيب العاقل بالضجر والملل » ·

ويرد الهُدهُد على الحجلة وهي تتيه غروراً بتعلقها بالجواهر :

« فاذا زالت الألوان عن الجوهر عاد حجراً لا قيمة له » ·

ويعبّر العطّار بواسطة الهُدهُد عن تفضيل الآخرة على الحياة الدنيا ·

★ ★ ★

أما الطائر الرئيس ، فهو طائر غير معروف في تسميات الطيور العادية ·· رمز اليه بكلمة (سيُمرغ) وتعني رقم « الثلاثين » في اللغة الفارسية ·

والطير الباقية ، تتجمع بأسمائها العادية، ذات الرموز ، في طريق الصوفية ، لتتجه نحو « السيمرغ » التي نعتها البعض بلفظة « العنقاء » المستحيلة ·

وأشهر طيور الصوفية هو :

الهُدهُد : هو الدليل وهادي الطريق·· ومرشد كل واد ·· وصاحب أسرار سليمان والحافظ لها ، والمُكبّل الشيطان ·· الزاجّ به في السجن [والشيطان رمز الشر الموجود في النفس] ··

ويرمز بالهُدهُد الى ارادة الخير ·

حديث الهُدهُد مع الطيور في طلب السيمرغ(١) :

اجتمعت طيور الدنيا جميعها ، ما كان منها معروفاً وما هو غير معروف وقالوا جميعاً: في هذا العصر وذاك الأوان ، لا تخلو مدينة قط من سلطان ، فكيف يخلو اقليمنا من ملك ، وأنّى لنا أن نقطع طريقنا أكثر من هذا بلا ملك ؟ ربما لو يساعد بعضنا البعض ، لتمكنا من السعي ··

---

(١) كتاب « منطق الطير » للعطار ·

سارع الكل الى الاجتماع والبحث عن ملك أو عن سلطان ·· فاقبل الهُدهُد مضطرباً لكثرة الانتظار ·· أقبل بين الجمع لا يقرّ له قرار ·· جاء مرتدياً على صدره « حلّة الطريقة » ، جاء وقد علا مفرقه تاج الحقيقة ·· جاء وقد خبر الطريق ·· جاء بعد أن اطّلع على ماضيه من قبيح ورشيق قال :

أيتها الطير اني بلا ريب مريد الحضرة ورسول الغيب ·· جئت مزوداً من الحضرة بالمعرفة ·· جئت وقد فطرت أن أكون صاحب أسرار ، ومن نقش اسم الله على منقاره ليس ببعيد أن يدرك المزيد من الأسرار · اني أعيش نهب همومه زمناً طويلاً ، ولا صلة لي بأي انسان ·· اذ ·· عندما أكون مشغولاً بآلام الملك ، لا يمكن أن يصبني من الجند أي ألم ·

انني تحدثت مع سليمان كثيراً ·· فلا جرم أن أكون مقدماً على خيله ، فان غبت عنه لحظة ·· أرسل من يطلبني في كل مكان ·· وهو لا يصبر عني برهة ·· فحسب الهُدهُد الى الأبد هذه المنزلة ·· الخ ··

« انشروا الأرواح وسيروا في الطريق ·· وامضوا قدماً نحو تلك الأعتاب » ·

★ ★ ★

تصرفات الهُدهُد وطباعه :

مشت الهَداهِد غير مرئية مما أثار العجب ·

مرّت بحيث لا يلحظها أحد من حيوان أو طير أو بشر ··

ثم طارت ·· غريبة الأطوار طارت ·· بهيكلها الموشّى وجناحها الكبير المقلّم ··

فبدت ·· فراشات ·· كبيرة ·· هائلة ·

انطلقت تطير بقفزات وعتبات في السماء الزرقاء ·· وبدت تدور في دورات متماوجة ·

لتقطع هذه الدورات بهبوط مفاجىء ·· غير متوقع ·

بين حين وحين ·

هبوط عمودي ·· لا يستطيع أحد تكهنه ··

ولا يفسره سوى هوى الهُدهُد ·

★ ★ ★

فاذا حطّت الهَداهِد على الأرض وتأرجحت ··

واذا رمت فرائسها في الهواء والتقطت ·

واذا غيرت طبائعها بين فترة وأخرى ··

ولربما غيرت طبعها حسب طباع المحيطين بها ·

فهي مرّة حذرة ·· ومرّة طيّعة ··

وهي (أحياناً) تشق بالانسان فتتركه يقترب منها ·

ولكن ·· الى مدى مقبول ·· فالهَداهِد لا تُخدع ··

الا أثناء طيرانها الشاعري المجبول بالغرابة ·

اذا حطت الهَداهِد وطارت ·· فهو السحر ·· والجمال ، والانبهار ·

★ ★ ★

والعلم الحديث ··· يعتبر أن تصرفات الهدهد دون شك غريبة وشاذة ·· لا تفسير لها ولا لمزاج الطائر الجميل ·

فاذا دقّ ناقوس الخطر :

فان ذلك يجعل الهُدهُد يتخذ وضعية معينة !.

يتسمّر بلا حراك وهو على الأرض · ويطوي الذيل والجناحين ·

يريد الهُدهُد بذلك أن يقلّص حجمه ··

ورأسه يصبح مرمياً نحو الخلف ··

والمنقار يصبح مرفوعاً الى الأعلى ·· حماية وتحفزاً ،

حتى ·· يزول الخطر ·

التهيؤات :

والغريب · أن الخطر قد يكون أحياناً [متخيلاً] تابعاً لمزاج الهُدهُد !!

فهل للهُدهُد تهيؤات ؟. هل يهلوس الهُدهُد !!

أم أنه يرى ما لا ترى الطيور ؟!!.

يسمع أصوات الماضي والحضارات ·· ولعلّ ·· يسمع صوت سليمان هائماً منذ السحيق في الأجواء !!..

★ ★ ★

الطائر الانفرادي :

وحيداً ·· فريداً من نوعه ·· يطير الهُدهُد ، ويبدو وحيداً

ولا يشاهد بشكل رفوف أو قطعان الا في الصيف ··

حين تشكل الهَداهِد عائلات صغيرة ·· وتنطلق مع أفراخها في السماء ·

فاذا وقفت العشيرة الهُدهُدية على الأرض سارت الهداهد وهي تحج برأسها كالحمام
واذا طارت ·· طارت بصمت ·· ودون انتظـام ·
والهُدهُد الوحيد ·· طار أيضاً وذهب بصمت ·
ومضى يتلاعب في طبقات الهواء حسب هـواه ·

على قمـم الأشـجار :

وفي الأماسي الحلوة ·· يتمركز طائـر سليمان على قمم الأشجار ·
يراقب .؟ يشـاهـد ؟. يحلـم ؟.. يستنتـج ؟.
لا أحـد يعلـم !.
ويصّاغر حجمه بعـد وقوفه بعـد أن يغلـق جنـاحيـه وينغلـق علـى (ذاتـه)
مؤكـداً لا أهميتـه أمام الذات الكبـرى ··
والأشجار تقـول مرحبـاً ·· بطائر الصوفيـة !.

★ ★ ★

المقارنة بـين ما ذكره القزويني والجاحظ وبـين المعلومات الموسـوعيـة الحـديثـة :

هـل الهُدهُد طائر نتن قـذر ؟؟
ورد في موسوعـة اللاروس المعجميـة :
عش الهُـدهُـد قـذر جـداً ··
تختلط فيه رائحة هذه الطيور مع رائحة الرجيـع والزبـل ·
والعش يكون في حفرة أو صخـرة دون شـيء مـن الزخـرفـة والتزويـق الفنـي
لكنه من الممكن أيضاً أن تبيض الأنثى مباشرة على الأرض أو الخشب ·
في هذا العش تبيض الأنثى من ٥ ـ ٨ بيضات تكون مدهونة بالغائط طيلة المـدة ، مـن قبـل الأم ·
وقد يعشش الهُدهُـد في أعشاش غيره شرط أن لا يكون العش أعلى من ٣ـ٤ أمتار ·
والبيض طويل غير لامع ·· مخضر قليلاً أو مسمَّر ··
وفيه نقاط بيضاء في بعض الأحيان ··

حضـــن البيض :

ويهتم الذكر بالأنثى ‥ فهو **يحضن** في البداية لأن الأنثى تكون (متعبة) من التبيض ثم تتمركز الأنثى وتحضن وحدها ‥ ويكون الذكر مشغولاً طيلة الوقت في احضار الغذاء ، فيذهب من ثماني الى عشر مرات ليحضر اليساريع ٠

وفي كل مرة يصل فيها الى العش ‥ يمــد رأسه نحــو أليفتــه ويضرب منقارها بمنقاره ‥ قبــل أن يعطيها الغذاء ‥

هي تحيــة الهُـدهُــد !!..

★ ★ ★

نعود لنتساءل عن قول القزويني قبــل ثمانمئة عام: في أن الهُدهُد طائر قذر نتن!!.

القــول الفصــل :

لا يعتبر الهُدهُد طائراً قذراً بحد ذاته وعلى الدوام !..

لكن الأم تطلي بيوضها فعلاً بالغائط ٠

وتكــوّم منــه في العش تكويمــاً ؟.

وبعد التفقيس ، تبقى الأفراخ شهراً كامــلاً في العش ‥ حــتى تكتسي أجسامهــا بالريش المشابه لريش أبويها ‥ وأثناء هذا الشهر تكون بين القاذورات والرجيع ؛ لكن أجسامها تتخلص تدريجياً ، مــن نَـتَـنٍ ، له رائحــة خاصــة تذكّر باللحــم المتفسّخ [الجيفــة] ٠

وهذه الرائحة ناتجة عن غدّة خاصة هي « الغــدّة الزمكيّــة » UROPHYGIENE وهي غدد شحمية عند عَجُزِ الطائر ، يحمي افرازها ريشه ، وتكون غير مستعملة في هــذه الســن ٠

والأنثــى :

تفــرز نفس الافرازات في كــل مــدة تبيّضهــا وحضانتهــا ٠

والهَداهِــد ‥ تتخلص تدريجياً بعــد الطيران والانطلاق ، مــن هــذه الرائحــة ٠

لكن ذلك لا يعني أن الأنثى لا تهتم **بنظافــة العش** !!.

التعــاون :

ففي كــل مرة ‥ وبمساعدة الذكر ، تقوم الأنثى بتنحية الفضلات الغائطية كلها ، فقط ، في حال صغر العش وضيقه ، وفي حال كثرة الأفراخ الذين يعيشون متراصين ، تكون عملية تنظيف المكان بالنسبة اليها صعبة للغاية ، فتتجمع الأقذار ليتحول العش الى وكــر آسن ٠

طريقة غريبـة في دفاع الأفراخ عـن نفسها :

اذا وصل خطر ما الى العش ؛

فان الأفراخ ترمي بنفسها على مسافة الفضلات الغائطيـة ٠

وهذا التصرف الدفاعي المترافق بالصفير ٠

يلطِّـخ الأفراخ بالنـتَن والرجيـع ٠

★ ★ ★

طفولة غريبة ٠٠ للهَداهِد الغريبة !! وطريقة أغرب في الدفاع عـن النفس ٠

★ ★ ★

المقـارنـة :

١ ـ المعلومات واحدة ٠٠ فمن المؤكد وجود النـتَن ورجيع الانسان في عش الهُـدهُـد ، وقـد فسَّر العلم وجود الرجيع كخطة دفاعية لحفظ النوع٠ كما فسَّر وجود الروائح البشعة بافرازات الغـدة الزمكيـة ٠

ويحق لنـا أن نتساءل : لماذا هو الرجيع بالذات ؟!.

الآن الرائحة التي تعتبر من أقبح الروائح ، جعلت الهُدهُـد لشدة ذكائـه وحرصه على أفراخه يستدل على « أحكم خطـة دفاعيـة » !!٠٠

وقـد كانت هذه الخطة مستعملة إبَّان الحرب العالمية الأولى ٠٠ اذ كان المتحاربون يتراشقون بالغازات الخانقة ٠٠ وقد استعملت هذه الخطة ، ضمن ما استعملت في سوريا ٠٠ وكانت العامة تدعو هذا الغاز : (الغـاز المُخْنِـق) ٠

★ ★ ★

وعلى أي حال ٠٠ فان لجوء الهُدهُد الى الرجيع لصيانة نسله ، لم يبرره العـلم بعـد !! ولعله ، يبقى سراً من أسرار الهَداهِـد !!.

٢ ـ يفتح الهُدهُد فمه في الربيع فعلاً ٠٠ لكن ٠٠ لتلقُّف الذباب ٠

أما أن تخرج الحشرات مـن حلقه ٠٠ فلعلها كانت كثيرة العدد في العهد البعيد أيام الحر ٠٠ فاذا تلقف الهُدهُد عدداً كبيراً منهـا ٠٠ ازدرد البعض ٠٠ ونجـا البعض هارباً ٠٠ وهذا لا يناقض مقولة العلامة زكريا القزويني ٠

٣ ـ لا شك أن الهُدهُد يتغذى بالحشرات ٠٠ وطعامه الأثير مـن الهـوام هو العقـارب والحرادين الصغيرة ٠٠ وهذا ما ذكرته موسوعة (اللاروس) الفرنسية عن الهَداهـد ٠ ولا شك ٠٠ أن العرب ٠٠ شاهدت الهداهِد وهي تغتذي بالعقارب ، وهذا يؤكد الخطة

البيئية المحكمة في الحفاظ على التوازن·· فكل مخلوق ، مسخَّر ، بشكل أو بآخر ، وغريزياً لتعزيز بقائه ، وللحدّ من التكاثر الشديد لمخلوق معيَّن آخر ·

أما العرب ·· فقد ظنَّت أن الهَداهد تتداوى بالعقارب ·· لسُميَّة العقارب ·· ولعل في رأي العرب وجهة نظر لم يفسِّرها القدامى !!.

٤ ـ أما ذكر الجاحظ ، عن شفاء الآلام الرأسية بواسطة وضع قنزعة الهُدهُد على الرأس !! فذلك ناشىء عن الأسطورة التي أوردها في كتابه « الحيوان » وقد سبق الكلام عنها في البحث ·· وتتلخص في أن الهُدهُد حمل قبر أمه على رأسه فأثابه الله تعالى بهذه القنزعة الجميلة فوق رأسه ·

لذا·· اعتبرت العرب ، قنزعة الهُدهُد ، طريقاً للشفاء من آلام الرأس ·

★ ★ ★

وعلينا التذكير بأن المعتقدات الغربية في العصور الوسطى ، كانت تؤمن باستخلاص بعض المواد الشافية من جسم الهُدهُد ·· تستعملها بواسطة النقع والغلي ، لتقوية الذاكرة ·· والحدّة البصر ·

وبذلك ·· يلتقي الشرق والغرب في أهمية استخلاص البلسم من بعض أعضاء الهُدهُد لشفاء آلام [الرأس] ·

هو طائر الصوفية ·

وهُدهُدٌ واحد بين الهَداهِد ؛ هو طائر سليمان عليه السلام ··

هو طائر الغرابة !

هو الطائر الجميل المبهر ، الرائع ·

الغريب الأطوار ·· المضطرب التحليق ·

نادية الغزي

★ ★ ★

☐ مصادر البحث :

عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات .... للعلامة زكريا القزويني ·

الحيوان .... للجاحظ ·

منطق الطير .... لبهاء الدين النيسابوري العطار ·

اللاروس المعجمي ـ قسم الطيور ـ موسوعة الحيوان .... اللاروس ·

طيور أوربا وفرنسا .... فرديناند ناثان ·